

كلمة الأمين العام الأب خليل علوان

ولما أتى اليوم الخمسون، كانوا كلهم مجتمعين في مكان واحد... (أعمال 1/2).

أصحاب الغبطة والنيافة والسيادة،
قدس الآباء العامين والأمهات العامات،
أيها الأخوات والأخوة،

في بدايات الألف الأول لميلاد الرب يسوع اجتمع الرسل في أورشليم استعداداً لنشر البشارة الجديدة في أربعة أقطار المسكونة. وفي بداية الألف الثالث، يجتمع خلفاؤهم من جديد للإصغاء الى الروح القدس عينه يقول للكنائس السبع التي في آسيا: عليكم النعمة والسلام من لدن الذي هو كائن وكان وسيأتي (رؤيا 4/1).

يشرفني في بداية هذا المؤتمر أن أرحب بجميع المشاركين وان أتحدث بإيجاز عن الإطار العام لهذا المؤتمر والأمور العملية لحسن سير أعماله.

أهداف المؤتمر ومراحل التحضير

في مناسبة إطلالة الألف الثالث للمسيحية وولادة الرب يسوع في هذا الشرق، حيث الكلمة صار بشراً فسكن بيننا ورأينا مجده، مجد وحيد من الآب لابنٍ وحيد ملؤه النعمة والحق (يوحنا 14/1)، وبعد مضيّ تسع سنوات على نشوء مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، قرر هذا المجلس، خلال مؤتمره السابع الذي انعقد في الإسكندرية العام 1997، إقامة هذا المؤتمر الأول في لبنان ما بين 9 و 20 أيار (مايو) 1999.

اختار أصحاب الغبطة عنواناً للمؤتمر: **أُتيتُ لتكون لهم الحياة وتكون لهم أوفر** (يو 10/10). وأرادوه مواصلة لسينودس آسيا وتتويجاً لمختلف السينودسات الراعوية المحلية كالسينودس من أجل لبنان وسينودس الأراضي المقدسة والعراق ومصر، وتعميقاً لرسائلهم الراعوية الخمس، واستجابةً لرغبات الحبر الأعظم واستعداداً روحياً لولوج عتبة الألف الثالث.

أما الغاية من هذا المؤتمر فهي النظر في القضايا العامة التي تهتم الكنيسة في الشرق، وتحديد القضايا المشتركة بين البطريركيات السبع، ووضع مبادئ وخطوط عمل لها، واستشراف رؤية مشتركة توجه الكنائس في الألفية المقبلة. وذلك بوضع آلية للتنفيذ بواسطة لجان مشتركة تتابع التوصيات التي تصدر عنه. وتكون هذه اللجان تابعة لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك.

تحضير المؤتمر

ألف المجلس المذكور، لهذه الغاية، لجنة تحضيرية ضمت عدد من الأساقفة واللاهوتيين ممثلين عن الكنائس الكاثوليكية السبع لإعداد الوثائق التحضيرية له.

وفي الأول من شهر أيار (مايو) 1998، بينما كان يعقد في روما السينودس الخاص من أجل القارة الآسيوية، وزعت الأمانة العامة لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك وثيقة المحاور الأساسية على جميع أبرشيات الكنائس الكاثوليكية الشرقية والمؤسسات الرهبانية الشرقية وتلك التي تعمل في الشرق، وعلى باقي الكنائس الشقيقة وعدد من الدوائر الرومانية والمجالس الأسقفية الأوروبية والأميركية.

وتلقت، بعد ستة أشهر، ما يقارب ثمانين جواباً فردياً وجماعياً، تناولت مجمل الأسئلة المطروحة، وردت من الكنائس الكاثوليكية الشرقية في لبنان وسوريا ومصر والأردن وفلسطين والعراق وإيران وشمال أفريقيا، ومن بعض الدوائر الرومانية.

عقدت اللجنة التحضيرية عدة اجتماعات، نتج عنها تأليف لجنة مصغرة لتحليل الأجوبة وصياغة نص مواضيع المؤتمر. اجتمعت هذه اللجنة أسبوعياً وبصورة منتظمة خلال شهري كانون الأول (ديسمبر) 1998 وكانون الثاني (يناير) 1999، ووضعت النص الأخير للوثيقة الثانية التي سميت **مواضيع البحث**. وقد اعتمدت في نهجها:

أولاً: التركيز الأساسي على الأمور المشتركة بين الكنائس كافة.

ثانيًا: الأمانة المطلقة للأجوبة.

وثالثًا: الحرص على ذكر جميع ما ورد فيها من اقتراحات.

المشاركون في المؤتمر

يبلغ عدد المشاركين في هذا المؤتمر 262 شخصًا. ويقسمون إلى ثلاث فئات:

. الأعضاء،

. فرق العمل التابعة للأمانة العامة،

. الصحافة.

الفئة الأولى (171 عضوًا) وهم:

. الأعضاء أصحاب الحق وهم البطاركة والأساقفة والرؤساء العامون والرئيسات العامات وممثلون عن الرؤساء والرئيسات الأعلى (135 عضواً).

. المدعوون الكاثوليك، وهم مندوبون عن الكرسي الرسولي من رؤساء الجامعات والمجالس واللجان الحبرية، وعن بعض المجالس الأسقفية التي لها صلة بكنائس الشرق، وعن مجلس الأساقفة الكاثوليك في أفريقيا الشمالية (15 عضواً).

. أخوة مندوبون عن الكنائس الشقيقة والجماعات المسيحية الأخرى وعن مجلس كنائس الشرق الأوسط (6 أعضاء).

. وأخيراً، المستمعون العلمانيون، وهم رجال ونساء، من مختلف البلدان والكنائس والمهن والأعمار (15 عضواً).

الفئة الثانية، وهي فرق العمل التابعة للأمانة العامة، مثل:

المستشارون، والمساعدون، والمترجمون، والمسؤولون عن الاحتفالات الليتورجية ومختلف الخدمات الأخرى (91 عضواً).

الفئة الثالثة: وهي وسائل الإعلام المحلية والعالمية:

للمؤتمر إعلاميون معتمدون من 34 مؤسسة إعلامية مرئية ومسموعة ومقروءة لتغطية أعماله وتعميمها. ثلاث وكالات أنباء، ست إذاعات، وسبع محطات إرسال تلفزيونية وثمانية عشر جريدة ومجلة.

البلدان المشاركة

يتوافد المشاركون في المؤتمر من 24 بلدًا: 12 بلدًا شرقًا وأوسطيًا ومن شمال أفريقيا: الأردن، إيران، تونس، الجزائر، سوريا، العراق، فلسطين، قبرص، لبنان، ليبيا، مراكش ومصر. 12 بلدًا أجنبيًا فيه أبرشيات تابعة للبطريركيات الكاثوليكية الشرقية ومجالس أسقفية صديقة: الأرجنتين، أسبانيا، ألمانيا، أستراليا، إيطاليا، البرازيل، كندا، الفاتيكان، فرنسا، فنزويلا، المكسيك، والولايات المتحدة الأمريكية.

نظام المؤتمر وإدارته

للمؤتمر نظام خاص يحدد مراحل سير العمل ويضع منهجية واضحة تضمن للأعضاء إمكانية المشاركة في تنظيم شؤونها الإدارية والرعوية والرسولية. وهذا النظام هو مطبوع في كتاب خاص يدعى دليل المؤتمر.

تجري أعمال المؤتمر في خلال عشرة أيام عمل كاملة، بمعدل خمس ساعات يوميًا، مقسمة إلى 27 جلسة: 19 جمعية عمومية و 8 حلقات حوار.

يرأس جلسات الجمعيات العمومية أصحاب الغبطة بطاركة الشرق الكاثوليك، ويعاونهم في إدارتها المنسق العام والأمين العام والأمين الخاص بالمؤتمر. أما المستشارون والمنسقون في حلقات الحوار والمقررون فيها فيؤلفون فريق عمل واحد يساعد المنسق العام والأمين الخاص بالمؤتمر في صياغة خلاصة مداخلات الأعضاء وفي توحيد اللائحة بالتوصيات.

ولحسن سير الأمور الأخرى فقد تألفت أربع لجان اختصاص، هي:

. لجنة الإعلام: ومهمتها الاهتمام بالمؤتمرات الصحافية والبيانات الصحافية وكتابة محاضر الجلسات، وغيرها من الأمور التي لها صلة بالإعلام والإعلاميين.

. لجنة إعداد البيان الختامي: مهمتها كتابة مسودات البيان وتصحيحها للوصول الى صيغة نهائية تنال موافقة أكثرية الأعضاء.

. لجنة التخطيط: مهمتها اقتراح تشكيل عدد من اللجان لمتابعة تنفيذ أعمال المؤتمر بحسب القضايا الأكثر إلحاحًا وبحسب التوصيات التي تصدر عن المؤتمرين.

. لجنة فرز الأصوات: مهمتها فرز أصوات المقترعين على أي أمر يستدعي التصويت عليه.

مراحل أعمال المؤتمر

تقسم أعمال المؤتمر إلى ست مراحل أساسية:

أولاً: مرحلة عرض حالة الكنائس الكاثوليكية في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

تقوم هذه المرحلة على عرض أحوال الكنائس الكاثوليكية في كسل من: سوريا، ومصر والأردن، وإيران، والعراق، ولبنان، وشمال أفريقيا، والأراضي المقدسة، وتركيا.

ولهذه الغاية، وفي الاجتماع التحضيري لهذا المؤتمر الذي عُقد في الصرح البطريركي الماروني في بركري في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) 1998، عين أصحاب الغبطة بطاركة الشرق الكاثوليك أسقفين محاضرين لكل بلد من بلدان الشرق الأوسط وقد راعوا في توزيع المحاضرين وانتمائهم الى هذا أو تلك من البلدان.

في العاشر من شهر شباط (فبراير) 1999، وجّه الأمين العام كتابًا الى الأساقفة المعينين والى مجلس أساقفة أفريقيا الشمالية يطلب فيه إليهم أن يعرضوا بإيجاز وضع الكنيسة الكاثوليكية في أوطانهم وفق تصميم موحد للمواضيع التالية:

. علاقة الكنائس الكاثوليكية مع الديانات الأخرى أي ناحية الحوار بين الأديان.

. علاقة الكنائس الكاثوليكية مع باقي الكنائس أي الناحية المسكونية.

. علاقة الكنائس الكاثوليكية مع بعضها البعض أي الناحية الرعائية.

. الحرية الدينية والتعليم المسيحي.

. هجرة المسيحيين.

. دور العلمانيين في الكنيسة.

. النتاج الفكري المسيحي.

. وأخيراً ما هي خصوصيات الكنيسة الكاثوليكية في تلك البلاد؟ أو ما هو النداء الذي ترغب ان توصله الكنيسة الكاثوليكية هناك الى المؤتمرين.

وسوف تستمع الجمعية العمومية، ابتداءً من هذا المساء وعلى مدى خمس ساعات، أي اليوم وغدا، الى محاضرين من كل بلد ، يتناوبان على الكلام في مدة نصف ساعة لكل بلد.

ثانياً: مرحلة المداخلات

بعد الاستماع إلى واقع الكنائس، يفسح المجال للمناقشة في الجمعية العمومية عن طريق مداخلات المشاركين المكتوبة. وقد خصّصنا لذلك أربع جلسات أي ما يعادل الست ساعات.

أما الهدف من هذه المداخلات فهو الحصول على تبادل للمعلومات، وعلى تعبير واضح عن مختلف الآراء، والتعرف إلى مختلف وجهات نظر الكنائس والمجتمعات والأشخاص، واستخلاص العناصر المشتركة، والمشاكل الأكثر أهمية، والمسائل التي تهتم الرعاة بصورة خاصة والتفكير بالحلول المطروحة، ولتمتين العلاقة بين المشاركين.

وتنتهي هذه المرحلة بجمعية عمومية تعرض فيها خلاصة المداخلات وتطرح عدة أسئلة تلخص النقاط الرئيسية التي يجب التعمق فيها، والتي يتركز عليها النقاش في حلقات الحوار.

ثالثاً: مرحلة حلقات الحوار

بعد الاستماع الى مداخلات الأعضاء والى خلاصة هذه المداخلات، تخصّص ثماني جلسات لحلقات الحوار للتعمّق في القضايا المطروحة، وخصوصاً الحجج التي تمّ التشديد عليها في خلاصة المداخلات وللإجابة عن الأسئلة.

ويقسم المشاركون، لهذه الغاية، إلى ثماني حلقات. اثنتان باللغة الفرنسية وستة باللغة العربية. وقد راعينا في تشكيلها، قدر المستطاع، تنوع اللغات والكنائس والبلدان.

إن الغاية من حلقات الحوار هي إعطاء كلّ عضو فرصة التعبير عن رأيه بشكل أفضل والخروج بأفكار واضحة وإظهار الآراء المتلاقية والمتوافقة، أو المتناقضة والمختلفة، وإظهار التوافق العام أيضاً.

تنتهي هذه المرحلة بجمعية عمومية تُقرأ خلالها تقارير حلقات الحوار، حيث يُخصص لكل تقرير خمس عشرة دقيقة.

رابعاً: مرحلة صياغة التوصيات وتوحيدها

يكرّس عدد من الجلسات في حلقات الحوار لوضع توصيات عملية تجسد الأفكار التي طرحت. وعند الانتهاء من الصياغة الأولى للتوصيات، تسلم إلى المنسق العام والأمين الخاص بالمؤتمر. حيث يعمدان بمساعدة المستشارين الى دمج التوصيات في لائحة واحدة.

تنتهي هذه المرحلة بجمعية عمومية تُقرأ خلالها اللائحة الموحدة بالتوصيات.

خامساً: مرحلة إعداد اللائحة النهائية بالتوصيات والتصويت عليها

في هذه المرحلة يعمد الأعضاء في حلقات الحوار الى دراسة اللائحة الموحدة بالتوصيات وإعادة النظر فيها وتقديم الصيغ الفردية بغية التوصل إلى لائحة نهائية. بعدها، يجتمع المنسق العام والأمين الخاص والمنسقون والمقررون ويضعون اللائحة النهائية بالتوصيات.

تنتهي هذه المرحلة بجمعية عمومية تُقرأ خلالها اللائحة النهائية بالتوصيات ويتم التصويت عليها.

سادساً: تأليف لجان المتابعة وإعلان البيان الختامي

على ضوء هذه التوصيات يعرض رئيس لجنة التخطيط، في جلسة عمومية، لائحة بلجان المتابعة المقترح تأليفها، ويحدّد مهام كلٍّ منها. ويتمّ تعيين رؤساء هذه اللجان المذكورة وأعضائها خلال جلسة عمومية. وإذا لم يكن هناك متسع من الوقت، تُترك هذه المهمة على عاتق مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك لمعالجتها في دورته اللاحقة.

أما البيان الختامي فيخصّص له، خلال الأيام الأخيرة، جلسة عمومية أو أكثر لتلاوته ومناقشة مسوداته وتصحيحها، والتصويت على صيغته النهائية وإعلانها.

كلمة شكر

إن الأمانة العامة لمجلس بطاركة الشرق الكاثوليك تشكر قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنا بولس الثاني الذي خص كنائس الشرق بالتفاته مميزة، وأشرك رؤساءها البطاركة وأساقفة وكهنة ومؤمنين في العديد من السينودسات التي استوحينا منها المنهجية لمؤتمرنا هذا. وتشكر الأمانة العامة أيضا جميع المشاركين الذين تكبدوا مشاق السفر، وضحوا بأوقاتهم الثمينة لمتابعة أعمال المؤتمر بكاملها. وتشكر أيضا لجنة التحضير، وجميع المؤسسات الإعلامية التي رافقتنا وترافقتنا في تغطية هذا الحدث، وكل المساهمين في إنجاح هذا المؤتمر، من تبرعوا بمالهم أو بوقتهم وآزروها في كل خطوة قامت بها في فترة إعداد المؤتمر وخلال انعقاده. ولا تنسى ان تشكر أيضا جميع المؤمنين في جميع الأقطار المشرقية الذين رافقوا المؤتمر بصلواتهم في فترة التحضير ولا يزالون يتضرعون الى الله من أجل أن يأتي بالثمار المرجوة.

خاتمة

إن كنيسة لبنان، في استضافتها لهذا المؤتمر الأول، عشية ذكرى زيارة قداسة الحبر الأعظم الى لبنان في 10 أيار 1997، وعشية ذكرى تطويب الأب نعمة الله الحرديني في 10 أيار 1998، تفخر بهذا اللقاء وتعتبره وفاء لقسط من دين عليها لكنائس الشرق. وتعتبره أيضا تطبيقا للإرشاد الرسولي، رجاء جديد للبنان الذي لفت الى ضرورة إقامة روابط أخوية مع المسيحيين وتعزيزها في الشرق الأدنى والأوسط وتقويتها، وخاصة مع الذين هم أحيانا عرضة للإهمال، كما في إيران والسودان وأفريقيا الشمالية (فقرة 82) ويضيف قداسته في نفس الفقرة: إن الكنيسة الكاثوليكية في لبنان، (...) مدعوة الى الانفتاح على إخوتها، والى الاستجابة بفرح للدعوة التي تدفع كل كنيسة خاصة الى إنشاء روابط أخوية، على مثال الجماعة المسيحية الأولى في أورشليم (راجع أعمال 42/2-46) (فقرة 82).

وفيما نستعد للاحتفال بعيد العنصرة، عسى أن يكون اجتماعنا هذا في ذكرى الألفية الثانية لتجسد الابن، وفي سنة الآب، وبهدي من الروح، وبشفاعة سلطانة الرسل، على مثال اجتماع الرسل في عليية صهيون، عنصرة جديدة تجدد وجه كنائسنا ووجه الأرض.

الأب خليل علوان، م.ل.

الأمين العام